محدِّدات واقعية لليوم التالي بعد الحرب على غزة

وسام إسماعيل
كاتب ومحلل سياسي

منذ انطلاق العدوان العسكري على قطاع غزة بعد عملية طوفان الأقصى، ظهر واضحاً أن الغايات الإسرائيلية تتخطى إطار رد الفعل على الضربة القاسية التي تلقاها غلاف غزة، لناحية قدرة المقاومة على تخطيط وتنظيم أكبر عملية أمنية عسكرية معقدة تخطت تعقيدات الجدار التكنولوجي الذي كانت وظيفته الأساسية، بحسب بيني غانتس، الفصل بين "حماس" وسكان المستوطنات، لتحقق أهدافاً ذات طبيعة استراتيجية.

فمن خلال الإصرار على تحقيق هدف القضاء على حركة المقاومة الإسلامية، "حماس"، ومحاولة تحرير الأسرى من دون مقابل، مع الحديث بالتوازي عن ضرورة فتح معبر رفح، والعمل على توجيه المدنيين تحت ضغط القصف والمجازر إلى مغادرة القطاع والتوجه نحو سيناء، يمكن التدليل على محاولة إسرائيلية لتغيير واقع القطاع على نحو يخدم استراتيجية الكيان الأمنية، والتي عبر عنها رئيس الحكومة السابق إسحاق رابين، حين قال: "أتمنّى أن أستيقظ يوماً من النّوم فأرى غزّة وقد ابتلعها البحر".

يمكن أن نلاحظ أنّ السلوكين الأميركي والإسرائيلي يهدفان إلى الإيحاء في حسم الموقف في غزة من دون السماح لأي طرف آخر بأن يمتلك أي إمكان للتأثير، بحيث يعمدان إلى الإيحاء في حتمية تحقيق أهدافهما في غزة، ويعملان على توجيه الاهتمام العالمي إلى البحر الأحمر وجنوب لبنان. فما ظهر، خلال الفترة الماضية، من محاولات غربية لممارسة ضغوط على السلطة اللبنانية وحزب الله، من أجل ردع الأخير عن استكمال مشروعه لمساندة غزة، تحت عنوان ضرورة تطبيق القرار ١٧٠١ وتعديل آليات تطبيقه، على نحو يلائم متطلبات الأمن الإسرائيلي، معطوفاً على الجهود المبذولة لتشكيل قوة بحرية من أجل "حماية الملاحة في البحر الأحمر"، من دون أن ننسى الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية على السلطات العراقية للحد من هجمات الفصائل المقاومة على القواعد الأميركية في العراق وسوريا، أمرٌ يوحي في تحقيق الطرفين الأميركي والإسرائيلي شروطَ إدارة المعركة من جهة، وإظهار مستوى عالٍ من التنسيق والقدرة على الحسم، من جهة ثانية.

من خلال هذا التوجه، أي الإصرار على إعلان الجهد المشترك المبذول لترتيب أوضاع القطاع في مرحلة ما بعد الحرب، بالتوازي مع الحديث عن وضع تصور عملي لمعالجة التهديدات التي تشكلها الجبهتان اليمنية واللبنانية، والتأكيد أنها تطال بالتوازي الأمنين الإسرائيلي والأميركي، يعتقد المتابع أن مسار المعركة الحالية يخدم توجههما لناحية افتراض تمكن جيش الكيان من الحسم في الميدان.

فالحديث عن التباين في وجهات النظر بين الأميركي، الذي يعتقد ضرورة تطوير آليات السلطة الفلسطينية وتمكينها من أن تؤدي دوراً في المرحلة المقبلة، وبين الإسرائيلي، الذي يرفض أي دور فلسطيني في القطاع، ويشدد على ضرورة تكفل جيشه بشأن الترتيبات الأمنية، يفترض ضرورة طرح إشكالية على مستوى التنفيذ، بحيث إن أخبار الميدان لا توافق هاتين المقاربتين، بالإضافة إلى أن ما يحدث في البحر الأحمر والعراق وشمال فلسطين المحتل يؤكد وجود مؤثرات مستقلة أخرى ستؤدي حتماً دوراً محورياً عند التخطيط لهذا اليوم، أي اليوم التالي بعد الحرب.

حتى الآن، تُبدي المقاومة قدرة على الصمود وتؤكد، من خلال ما يصدر عنها من تسجيلات لقياديّيها ولما يحدث في الميدان، أن الإنجازات التي يدّعي الكيان أنه يحققها على الأرض ليست حقيقية. بالتوازي، ما زالت الساحات اليمنية واللبنانية والعراقية تُظهر ميلاً نحو التصعيد ربطاً بقرارات قيادات المقاومة، وبما لا يلائم التوجه الذي تحرص عليه الولايات المتحدة الأميركية، بحيث يُصِرّ القيّمون في الإدارة الأميركية على إدارة الأزمة الحالية في المنطقة على ضرورة تجنب التصعيد وتفويت أي إمكان لتحويل المعركة الحالية إلى معركة إقليمية.

بالتالي، تصبح أمراً ضرورياً محاولةُ تحليل مرتكزات الموقفين الإسرائيلي والأميركي حتى نقدّر مدى واقعيتها مقابل ما تؤكد المقاومة تحقيقه في الميدان. فالمعادلة، التي يحاول الكيان الإسرائيلي فرضها من خلال ربط استمرار عمليات القصف الجوي والاستهداف الممنهج للمدنيين وللبنى التحتية بمدى إصرار المقاومة على عدم التنازل عن ثوابتها، بالإضافة إلى الدعم الدولي. الإقليمي ويمثله الموقف العربي، الذي يُظهر حياداً علنياً مع تواطؤ ضمني تؤكده معطيات التنسيق اليومي مع الولايات المتحدة ومحاولة ادعاء النأي بالنفس تحت عنوان تعريف المعركة على أنها محصورة بين المقاومة الإسلامية، "حماس"، والكيان الإسرائيلي مع الحرص على التزام التوجهات الأميركية، كتسهيل تنفيذ الجسر البري، الذي يُعرف بالممر الاقتصادي عبر المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والأردن، وصولاً إلى الكيان، أو الموافقة على المشاركة في القوة البحرية، التي تسعى لإنشائها الولايات المتحدة من أجل مواجهة الحصار الذي فرضته حركة أنصار الله على الكيان الإسرائيلي في البحر الأحمر، يقابلها، في المقلب الآخر، إصرار فلسطيني على إفشال مخططات الكيان من خلال توجيه ضربات نوعية إلى القوات المهاجمة وفرض معادلة أمنية عبر الاستهداف اليومي لـ"مدن الكيان" بالصواريخ.

وفي الإطار نفسه، يُفترض ألّا نهمل دور ساحات المقاومة الأخرى، الفاعلة في إشغال الكيان وتكبيده خسائر بشرية وأمنية واقتصادية، تجعل فرضيتي الأمن والردع الإسرائيليتين مجرد عنوان فارغ، من دون أن نغفل خيارات محور المقاومة لجهة مواجهة القوى الإقليمية الداعمة للعدوان، مع ما يعنيه هذا الأمر من إمكان تحول المعركة الحالية إلى حرب إقليمية لا تلائم، في حال حدوثها، متطلبات الاستراتيجية الأميركية في المنطقة.

عليه، بعيداً عن الحملة الإعلامية التي يحاول الكيان الإسرائيلي، بالتنسيق مع الولايات المتحدة، أن يوحي من خلالها في قدرته على تحقيق أهداف تتخطى إنجازاته الميدانية المتواضعة، يجب الإشارة إلى أن الواقع في قطاع غزة لن يكون محكوماً إلا بالنتائج الميدانية على أرض المعركة في القطاع، وفي الجبهات الأخرى. بحيث إن المقاومة في غزة، مدعومة بمحور المقاومة، أكدت قدرتها على الاستمرار في المعركة فترةً طويلة، وعلى إدارة عملياتها العسكرية بتأنٍّ يستهدف الفعّالية، وفق استراتيجية النفس الطويل، من دون أن ننسى إصرارها على عدم الرضوخ لسياسة المجازر وحرب الإبادة الجماعية التي تُمارَس ضد سكان القطاع، فإن المحدِّدات الواقعية، التي ستفرض نفسها في اليوم التالي للحرب، ستكون محكومة لحتمية التسليم بدور حركة المقاومة الإسلامية، "حماس"، في تحديد قواعد الاشتباك الجديدة، وبعدم القدرة على الالتفاف عليها في موضوع التفاوض بشأن تبادل الأسرى ومسار العملية السياسية المفترضة، بعد الحرب.

تُبدي المقاومة قدرة على الصمود وتؤكد من خلال ما يصدر عنها من تسجيلات لقياديّيها ولما يحدث في الميدان، أن الإنجازات التي يدّعي الكيان أنه يحققها على الأرض ليست حقيقية

شهداء كرمان.. على طريق القدس

ليلى عماشا
موقع العهد الإخباري

يخافونه شهيدًا، كما خافوه قائدًا مركزيًا في جيش رجال الله، فما كان منهم إلّا أن ارتكبوا أقصى الجبن: الغدر. قتلوا زوّار ضريحه في يوم الذكرى، فالإرهاب عادتهم، وهيهات يُرهب من انتمى إلى محور "كرامتنا من الله الشهادة". في المسير إلى زيارة مرقده، احتشد عشّاق يستضيئون بالحق، وساروا معًا، قافلة من نور يسعى إلى النور.. في الدرب، دوّى انفجاران ناجمان عن عبوتين في نقطتين مختلفتين.. سال دم العشاق في مسارهم إلى حبيبهم، فبلغ منهم أكثر من ثمانين زائرًا منزلة الشهداء، وأصيب العشرات بجراح تشهد لهم يوم الحساب أنّهم بذلوا في الحبّ دمهم، وكتبوا بالجراح أن هيهات يُغيّب الموت قاسمنا.. مجزرة بكلّ ما للكلمة من معنى ارتكبها أعداء الحق على أرض الجمهورية الإسلامية في كرمان، مسقط رأس سيّد شهداء محور المقاومة ومثوى مرقده الطاهر.. شهداء وجرحى ودماء سفكها الغدر عسى يطفئ نور الشهيد الذي ما يزال ينير القلوب بعد مضي أربعة أعوام على ارتقائه بعد استهداف غادر من الأعداء أنفسهم.

الأداة التي نفّذت الجريمة الوحشية بالأمس في كرمان، أيًّا كانت، هي أداة أميركية لا فرق بينها وبين الطائرة التي استهدفت القائدين الحاج قاسم والحاج أبو مهدي، وبذلك يكون الذين ارتقوا بالأمس في حضرة الذكرى، كحبيبهم، شهداء قُتلوا غدرًا على يد أعداء الله. وإن سارعت الخارجية الأميركية للتنصّل من هذا الارتكاب الآثم عبر تصريح يزعم أنّ "واشنطن غير متورطة في انفجارات اليوم في كرمان بأي شكل من الأشكال، ولا يوجد سبب لتورط إسرائيل"، فمسارعتها هذه سلوك طبيعي يتبع أي فعل جبان لا يتجرّأ مرتكبه على الاعتراف به، سواء كان ارتكابه هذا مباشرًا أم غير مباشر. وبالتالي، مهما كان اسم الجهة التي قد تتبنّى ارتكاب المجزرة، فهي أداة أميركية، تخدم مصالح مشغّلها وتأتمر بأمره. بكل الأحوال، بيان آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي دام ظلّه واضح ودقيق بهذا الشأن: كشف المرتكبين وإلحاق القصاص والعقاب العادلين بهم، ويُشهد للجمهورية عدلها وصرامة قوانينها في الاقتصاص من المجرمين وكشف ارتباطاتهم، وعاجلًا أم آجلًا، ستنكشف الخيوط التي حيّكت هذه المجزرة، وخطّطت لها ونفّذتها ضد قافلة من أهل الحق تزور ضريح شهيدها المعظّم في يوم ذكرى ارتقائه.

أما عن الاتحاد الأوروبي، فقد سارع بدوره إلى استنكار الجريمة، أقلّه حرصًا على ادعاءات أنظمته بأنّها انسانية تستنكر قتل الناس وتفخيخ دروب سيرهم. لكنّ هذا الاستنكار لا يُسقط عن الدول الأوروبية مسؤوليتها ودورها في صناعة الوحشية الصهيونية ودعمها، ولا قيمة لبيانات استنكار يغيب تمامًا عن ذهنها ومواقيت إصدارها ما يرتكبه العدو الصهيوني في غزّة وفي الضفة وفي جنوب لبنان. هذا الاتحاد، وإن تفاوت دور مكوّناته في الشراكة مع "اسرائيل" بقتلنا، هو جمع لا يدين استباحة دمنا إلّا في الظروف التي تفرض عليه ذلك، ولا يرفّ له جفن أمام أشلاء أهلنا إلّا إذا اضطر إلى ادّعاء رفّة الجفن درءًا للشبهات! الشهداء في الطريق إلى زيارة مرقد الحاج قاسم هم شهداء على طريق القدس، وهل القدس سوى حبّة عين الحاج قاسم، وميزان الحق، ومقياس الشرف؟

معايير الغرب في الاستنكار والاستهجان ليست غريبة الأطوار أو متناقضة كما تبدو.. هي سياق كاذب واحد، سياق يُفعل خلاله كلّ ما بوسع الغرب من الأذى للجمهورية الإسلامية في إيران، فقط لأنها قوّة لا تخضع له، وتدعم حركات المقاومة ضدّ هيمنته في كل العالم.. مجزرة الأمس لا تنفصل عمّا يجري في غزّة والضفة ولبنان وسوريا؛ هي اعتداء يتماهى ويتكامل مع العدوانية الوحشية الممارسة ضدنا في كل بقعة من أرض محور المقاومة. ولذلك، شهداء كرمان هم شهداء على طريق القدس، هنيئًا لهم ما نالوا في يوم ذكرى حبيبهم وحبيب القدس!

التحليل الإخباري

بين المضيق والقطاع

د. علي أكرم زعيتر

قراران اتخذتهما القيادة الإسرائيلية مؤخراً يؤشران إلى وقوع أمر بالغ الأهمية، لم تتكشف حيثياته حتى الآن:

- الأول، قرار قيادة العدو العسكرية بتسريح خمسة ألوية احتياط.

- الثاني، إعلان وزير الخارجية الصهيوني إيدي كوهين، عن نية حكومته السماح للسفن الأوروبية بإيصال المساعدات للفلسطينيين في غزة.

فما السر وراء هذين القرارين؟ وهل من رابط بينهما؟

في حين يعزو عدد من الكتاب والمحللين قرار سحب الألوية الخمسة وتسريحها إلى عجز جيش العدو الإسرائيلي عن مواصلة المعركة واقتراب موعد انتهائها، بعدما فرغ بنك أهدافه دون أن يحقق منها شيئاً، يرى آخرون أن الأمر متعلق أولاً وأخيراً بالعجز الذي يرزح تحت وطأته الاقتصاد الإسرائيلي، جراء حالة الشغور في الوظائف والأعمال، والتي تسبب بها ـ كما بات معلوماً ـ تسرُّب ما يزيد عن ٢٢٠ ألفاً من الموظفين والعمال والصناعيين والتقنيين والخبراء الصهاينة والتحاقهم بجبهة غزة.

إن ترك أكثر من ٢٢٠ ألف عامل وموظف، وظائفهم وأعمالهم المدنية والتحاقهم بعديد الجيش، يعني في لغة الاقتصاد ما يلي: تحمل أعباء مالية إضافية، فالجندي أيما جندي، سواء كان في الاحتياط أو الخدمة الفعلية، يتقاضى راتبه، دون أن يضيف شيئاً إلى عجلة الإنتاج، ما يعني أن الحكومات التي تستدعي جنودها خلال الحروب، إنما تزيد على كاهلها أعباءً إضافية، فما بالك إذا كان هؤلاء المستدعون ممن يشغلون وظائف وأعمال ويديرون مؤسسات؟ لا شك أن الأعباء ستكون مضاعفة. ولعل ما زاد من معاناة اقتصاد الكيان الإسرائيلي المترنح أساساً، بفعل تداعيات الحرب واستدعاء قوات الاحتياط، هو توجيه رجال البحرية اليمنية ومجاهدي أنصار الله عدداً من الضربات القاصمة للسفن الإسرائيلية أو حتى تلك التي تنقل بضائع إلى كيان الاحتلال دون أن يكون مالكوها صهاينة، ما رفع من أسعار السلع المستهلكة، وفاقم من معاناة المستوطنين.

إن الاقتصاد الإسرائيلي الذي يعتمد بنحو ٧٠٪ منه على الاستيراد يجد نفسه عاجزاً عن التعايش مع ارتفاع كلفة الاستيراد، ما حدا بالمسؤولين السياسيين في كيان الاحتلال إلى البحث عن طرق بديلة لتفادي المرور في المياه الإقليمية اليمنية ومناطق نفوذ أنصار الله، ولما كان الأمر بدوره مكلفاً، فقد اضطر هؤلاء إلى التراجع قليلاً، فأوعزوا إلى وزير خارجيتهم، كيما يخرج على الإعلام ويدلي بما أدلى به.

إن خسائر الميدان مضافاً إليها خسائر الاقتصاد الناجمة عن الحرب وعن الحصار البحري الذي ضربه اليمن على كيان الاحتلال، دفع بقادة هذا الكيان إلى العمل على محورين، بغرض التخفيف من وطأة المعاناة، فكانوا أن أمروا بتسريح نحو مئتي وعشرين ألف جندي احتياط أولاً، ثم صرحوا بنيتهم تخفيف القيود المفروضة على إيصال المساعدات لغزة، ما يعني أن الغزاويين واليمنيين ومحور المقاومة عموماً أمام فتح جديد، جاء هذه المرة من بوابتين مختلفتين، بوابة المضيق وبوابة القطاع.